@ 325 @ ونحو ذلك ، مما يعين على قتالهم . فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع ، والرشاشات ، والبنادق ، والطيارات الجوية ، والمراكب البرية والبحرية ، والقلاع ، والخنادق ، وآلات الدفاع ، والرأي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم ، وتعلم الرمي ، والشجاعة والتدبير . ولهذا قال النبي صلى ا عليه وسلم : ( ألا إن القوة الرمي ) ومن ذلك : الاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال ، ولهذا قال تعالى : ! 2 2 ! ، وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان ، وهي إرهاب الأعداء ، والحكم يدور مع علته . فإذا كان شيء موجودا أكثر إرهابا منها ، كالسيارات البرية والهوائية ، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد ، كانت مأمورا بالاستعداد بها ، والسعي لتحصيلها ، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلم الصناعة ، وجب ذلك ، لأن ( ما لا يتم الواجب إلا به ، فهو واجب ) . وقوله : ! 2 2 ! ممن تعلمون أنهم أعداؤكم . ! 2 2 ! ممن سيقاتلونكم بعد هذا الوقت ، الذي يخاطبهم ا به ! 2 2 ! فلذلك أمرهم بالاستعداد لهم . ومن أعظم ما يعين على قتالهم بذلك ، النفقات المالية في جهاد الكفار . ولهذا قال تعالى مرغبا في ذلك : ^ ( وما تنفقوا من شيء في سبيل ا ) ^ قليلا كان أو كثيرا ! 2 2 ! أجره يوم القيامة مضاعفا أضعافا كثيرة ، حتى إن النفقة في سبيل ا ، تضاعف إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة . ! 2 2 ! أي : لا تنقصون من أجرها وثوابها شيئا . ^ ( وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على ا إنه هو السميع العليم * وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك ا هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين * وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا مآ ألفت بين قلوبهم ول كن ا ألف بينهم إنه عزيز حكيم * يأيها النبي حسبك ا ومن اتبعك من المؤمنين ) ^ يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : الكفار المحاربون ، أي : مالوا ! 2 2 ! أي : الصلح وترك القتال . ! 2 2 ! أي : أجبهم إلى ما طلبوا ، متوكلا على ربك ، فإن في ذلك فوائد كثيرة . منها : أن طلب العافية مطلوب كل وقت ، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك ، كان أولى لإجابتهم . ومنها : أن في ذلك استجماما لقواكم ، واستعدادا منكم لقتالهم في وقت آخر ، إن احتيج إلى ذلك . ومنها : أنكم إذا أصلحتم وأمن بعضكم بعضا ، وتمكن كل من معرفة ما عليه الآخر ، فإن الإسلام يعلو ، ولا يعلى عليه . فكل من له عقل وبصيرة ، إذا كان معه إنصاف ، فلا بد أن يؤثره على غيره من الأديان ، لحسنه في أوامره ونواهيه ، وحسنه في معاملته للخلق ، والعدل فيهم ، وأنه لا جور فيه ولا ظلم بوجه ، فحينئذ يكثر الراغبون فيه ، والمتبعون له . فصار هذا السلم

عونا للمسلمين على الكافرين ، ولا يخاف من السلم إلا خصلة واحدة ، وهي أن يكون الكفار قصدهم بذلك خدع المسلمين ، وانتهاز الفرصة فيهم . فأخبرهم ا ، أنه حسبهم وكافيهم خداعهم ، وأن ذلك يعود عليهم ضرره فقال : ! 2 2 ! أي : كافيك ما يؤذيك ، وهو القائم بمصالحك ومهماتك ، فقد سبق لك من كفايته لك ونصره ، ما يطمئن به قلبك . وإنه ! 2 ! 2 أي : أعانك بمعونة سماوية وهو : النصر منه الذي لا يقاومه شيء ، ومعونة بالمؤمنين بأن قيضهم لنصرك . ! 2 2 ! فاجتمعوا وائتلفوا ، وازدادت قوتهم ، بسبب اجتماعهم ، ولم يكن هذا بسعي أحد ، ولا بقوة ، غير قوة ا . وإنك ! 2 2 ! من ذهب ، وفضة وغيرهما ، لتأليفهم بعد تلك النفرة ، والفرقة الشديدة ! 2 2 ! لأنه لا يقدر على تقليب القلوب إلا ا تعالى . ! 2 2 ! ومن عزته أن ألف بين قلوبهم ، وجمعها بعد الفرقة كما قال تعالى : 2 ! 2 ! . ثم قال تعالى : ! 2 2 ! أي : كافيك ! 2 2 ! أي : وكافي أتباعك من المؤمنين ، وهذا وعد من ا ، لعباده المؤمنين المتبعين لرسوله ، بالكفاية ، والنصرة على الأعداء . فإذا أتوا بالسبب الذي هو الإيمان والاتباع ، فلا بد أن يكفيهم ما أهمهم من أمور الدين والدنيا ، وإنما تتخلف الكفاية بتخلف شرطها . ^ ( يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون * الآن خفف ا عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن ا وا مع الصابرين ) ^ يقول تعالى لنبيه صلى ا عليه وسلم : ! 2 2 ! أي : حثهم واستنهضهم إليه بكل ما يقوي عزائمهم ، وينشط هممهم ، من الترغيب في الجهاد ، ومقارعة الأعداء ، والترهيب من ضد ذلك ، وذكر فضائل